المحاضرة ٧

المناخ الاقتصادي والسياسي السائد داخل الدولة

المناخ السياسي

تلعب الأوضاع السياسية السائدة داخل الدولة دورا فاعلا في تكوين الرأي العام وذلك من خلال :

١- **النظم الديمقراطية : -**

حيث يسود حرية الفكر والاعتقاد وإبداء الرأي المخالف علانية بالنسبة للمسائل العامة دون خوف.

٢- **النظم غير الديمقراطية:**

إن النظم غير الديمقراطية هي النظم التسلطية التي تقوم فيه السلطة الحاكمة بالتسلط والسيطرة على أفراد الشعب، وتتحكم في آرائهم، وتحد من حقوقهم.

المناخ الاقتصادي

يتأثر الرأي العام بالأوضاع الاقتصادية والتحولات الناتجة عنها أو المؤثرة فيها العوامل الاقتصادية في مجتمع ما تؤثر على المسائل الاجتماعية والسياسية والثقافية بدرجة أو بأخرى فالأوضاع الاقتصادية لها تأثير كبير على:

١- نظام الأسرة .

٢- الطبقات الاجتماعية.

٣- نسق القيم في المجتمع.

يؤثر المناخ الاقتصادي على اتجاهات الرأي العام من خلال ٣ نقاط:

١- مدى تأثير العوامل الاقتصادية على الرأي العام.

٢- اشكال العلاقة بين العامل الاقتصادي والرأي العام.

٣- أثر تفاوت الثروة داخل الدولة على الرأي العام.

أشكال العلاقة بين العامل الاقتصادي والرأي:

إن الرأي قد يباع ويشترى في المحلات فكثير من الآراء المعلنة في الحياة الخاصة والعامة قد تكون مدفوعة الثمن ..

إن الظروف الاقتصادية قد تحدد آراء الناس إلى درجة كبيرة فيندر أن تجد مشكلة عامة لا يكون للعامل الاقتصادي تأثير فيها على الرأي العام .

تؤثر اتجاهات الفرد ميوله السياسية في تشكيل الرأي العام الذي هو حصيلة تفاعل مع الجماعة التي ينتمي إليها الفرد وما تؤمن به من تقاليد ومفاهيم وقيم، فالرأي العام يصبح حصيلة تفاعل اجتماعي داخل المجتمع. ويتوقف هذا التفاعل على طبيعة البناء السياسي والاجتماعي للمجتمع، ولعل (هيربرت بلومر Herber Blumer) من أوائل علماء الاجتماع الذين أولوا اهتمام لتوضيح مفهوم الرأي العام، والذي يرى ان الرأي العام هو نتاج التفاعل بين جماعات وظيفية تختلف في مصالحها وفي وضعها الاستراتيجي في المجتمع،

والواقع أن الجماعات التي ينتمي إليها الفرد تزداد عدداً وتتمايز عن بعضها أكثر فأكثر، كما أن انتماء الفرد إلى هذه الجماعات يأخذ شكل ازدواجية الانتماء، وهذا طبيعي بالنسبة للفرد الذي هو جزء من الأسرة وجزء من عائلة وقبيلة أو عشيرة وجزء من مدينة أو قرية وكذلك هو جزء من طبقة معينة وقطاع معين، مما يجعل انتماءاته متعددة ومتشابكة والتي تترك أثراً واضحاً لدى الفرد في اتخاذ رأي والتعبير عنه. فالمجموعات الاجتماعية التي ينتمي اليها الفرد تسهم في تحديد مواقفه وآرائه، وذلك باتجاهين:

الاول، تكوين المواقف والاراء.

الثاني، تغيير المواقف والاراء المتبنية من قبل واستبداله باخرى متلائمة مع المجموعة الاجتماعية وذلك عن طريق تقديم معطيات جديدة من قبل الاخيرة لها علاقة مباشرة بالموضوع الذي يستهدفه الفرد.

وان ذلك كله يعتمد على طبيعة الاشتراك في هذه المجموعة الاجتماعية ، فلا شك ان المساهمة الفعالة تنتهي الى ان تكون المجموعة الاجتماعية اكثر تأثيرا في تكوين المواقف من مجرد المراقبة السلبية وعدم الاشتراك.

فالأسرة هي أول المجتمعات وأصغرها التي يتصل بها الفرد ويترعرع فيها، ولذلك لا بد وان يكون لها من التأثير في حياته من جميع نواحيها بما فيها اتجاهاته وآراءه السياسية سواء كان ذلك سلباً أو ايجابياً، فآراء الأفراد واتجاهاتهم السياسية وما لديهم من مفاهيم وقيم مستمدة بالأساس من محيطه العائلي ، فلا بد وان تأثر تلك الآراء والاتجاهات بذلك المحيط، وكذا الحال بالنسبة للمدرسة ورفاق العمل تؤثر بشكل أو بآخر في رأي الفرد كنتيجة للعلاقات الاجتماعية القائمة.

وفي العملية الانتخابية، وكما يرى كل من (نيلسون بولسبي وآرون ويلداوسكي)، "ان الناخب وهو يعيش في محتوى اجتماعي مع والديه يتلقى منهم الهوية الاجتماعية التي تتضمن بداخلها محتوى سياسي، فالفرد يكون ديمقراطيا او جمهوريا –مثلا– اذا كانت عائلته او علاقاتها تتصف بهذه الصفة لان اغلب الناس لا علاقة لهم بغيرهم الا من خلال علاقات الانتماء الرئيسية التي تربط فيما بينهم، وهكذا فكل الذي يتقاسم مع اصدقائه ومع عائلته بعض الصفات المحددة، فأنه يحاول ان يتقاسم معهم اخلاصهم الى حزب ما"

ويمكن اعتبار الطبقة الاجتماعية من أهم الجماعات التي تؤثر في المواقف والاتجاهات والآراء السياسية عند الأفراد أكثر من غيرها من الجماعات الاجتماعية الأخرى لما تتميز به هذه الطبقة عن غيرها بمتغيرات منها الدخل والملكية والتخصص المهني والمستوى التعليمي والنسب والحسب وما إلى ذلك من الفوارق الاجتماعية. فآراء الأفراد تختلف اختلافاً كبيراً حسب مقدار دخولهم ووضعهم الاجتماعي في الدولة، فدخل الفرد يحدد الطبقة التي ينتمي إليها، ونوع العمل الذي يزاوله ونوع الهيئات التي ينتمي إليها ومكان مسكنه ونوع المنظمات التي تقبله والنوادي التي ينتمي إليها، وهذا كله له من تأثيراً كبيراً على رأي الفرد واتجاهه لأنها تحدد الأهداف التي يتوخاها الفرد وكذلك يحدد نوع الأفراد ومستواهم الثقافي من الذين على صله به وكل ذلك يلقي بثقله على الرأي العام.

فضلاً عن كون الأحوال الموضوعية والذاتية للطبقة الوسطى أو المتوسطة تختلف عن تلك التي تميز الطبقة العمالية الكادحة، فالمستوى الاقتصادي والثقافي والاجتماعي في الطبقة الوسطى أعلى مما هو عليه في الطبقة العمالية الكادحة وهذا ما يجعل أفراد الطبقتين يختلفون الواحد عن الآخر في آرائهم وتوجهاتهم. فضلاً عن تأثير المستوى التعليمي على رأي الفرد، فالتحقيقات التي أجريت بهذا الخصوص أشارت إلى أن الطبقة تلعب دوراً مؤثراً جداً في تشكيل الرأي العام بل وسوقه بالاتجاه المطلوب، فكلما أعطيت الشعوب فرصة في التعليم كان الرأي العام أكثر نضجاً وواقعية.

وبذلك فان الجماعات الاجتماعية والاقتصادية لها تأثيرها على الفرد ورأيه، فالناس الذين ينتمون إلى نفس المهنة أو الطبقة ... الخ يميلون إلى أن يكون لديهم آراء متماثلة، ومن ثم فان رأي الفرد تصوغه إلى حد كبير الجماعات الاجتماعية التي ينتمي إليها، ليس هذا فحسب بل قد يؤدي إلى استقرار ذلك الرأي أو تساهم في استقراره.

وبالرغم من أن الكثير من المواطنين يحققون متطلبات الجمهور اليقظ سياسياً، كحد أدنى، إلا أن التوجه الحزبي واختيارات التصويت لغالبية المواطنين تتأثر بصورة كبيرة بالنزعة العنصرية وبأسلوب التنشئة السياسية في الطفولة أكثر من تأثرها بالاعتبارات العقلانية للقضايا السياسية.

ويمكن القول أن هذه العوامل وأثرها في عملية تكوين الرأي العام لا تؤدي الدور نفسه في جميع البلدان، بل تتفاوت من حيث قوة كل منها من بلد إلى آخر، وفي البلد الواحد من فترة إلى أخرى بحسب الظروف التي يعيشها المجتمع ودرجة تقدمه وتطوره وكذلك درجة تأثر المجتمع بالمجتمعات الأخرى.

وتوضح عدة دراسات اجتماعية أسباب تأثير الانتماءات الاجتماعية والاقتصادية المختلفة في الرأي العام بالقول، ان لكل مجتمع نطاقه المركزي الذي يشير الى مراكز القوة السياسية والاقتصادية والاجتماعية وان

هذا النطاق المركزي للمجتمع هو المصدر الاساسي للقضايا التي تكون محلا للصراع والاختلاف والحوار والذي يشكل من محصلته النهائية الرأي العام.